المحاضرة السابعة

الحضارة الفارسية

نشأتها وانحطاطها : الحضارة الفارسية هي ما نسمّيه اليوم "إيران" ولفظة "الفُرس" تعني فئة معيّنة من الشعوب التي قطنت إيران، وترجع بأصلها إلى العرق "الآري" أو الهندي-اوروبي" حيث توزّعوا في البدء قبائل، واهتمّوا برعاية المواشي، ثمّ تحوّلوا تدريجيا نحو الزراعة، فقصد "الميديون" منطقة الشمال الغربي، وتمركز "الفرس" في الجنوب الغربي من البلاد، وقد أنشأ الميديون مملكة امتدّت من سهل "أَقْبَطان" (همذان حاليا) حتى بحيرة "وان" في أرمينيا، فجاوروا الأشوريين وتعرّضوا لخطرهم، ثمّ اضطرّوا للتحالف، ولمّا أصبحوا على مقدار من القوّة تمكّن ملِكُهم "سياكسار" من احتلال نينوى (612 ق.م)، وفي عهد الملك "أسْتِياج" أصبحت إحدى أعظم دولتين في الشرق، وتوسّعت عبر آسيا الصغرى حتى جاورت اليونان.

أمّا عن قوروش فهو مؤسس فارس، وبلاد فارس -في الأساس- كانت في الجنوب الغربي من البلاد، وهناك ألّفت شبه دولة تعترف بسلطة الميديين، وعلى رأسها "قبيلة الأخمينيين" التي ما لبث أحد زعمائها "قوروش" أن ثار على ملك الميديين "أستياج" وتآمر مع أشراف "أقبطان" فاستأثر بالسلطة واتخذ لقب ملك الملوك (555 ق.م)، وهكذا حلّت دويلة الفرس محلّ دولة الميديين، ثمّ لمّا مات خلَفَه ولداه وما لبثا ان اختصما لمدّة ثلاث سنوات حتى قُيِّض النصر لابنه "قمبيز" (525 ق.م) فجدّد علاقات والده ببلدان الجوار ومنها فينيقيا، وبعد موته خلفه قائد جيشه "داريوس" الذي واصل الثورات والفتوح حتى وصل إلى سهول "السند" ثمّ جنوبي روسيا ثمّ اليونان وذلك ما أدّى إلى "الحروب الميدية" التي بدأت في آسيا الصغرى وانتصر فيها داريوس أيّما انتصارات، ولكنّه مُنِي بهزيمة "المراثون" (490 ق.م) ثمّ مات عام (485 ق.م) وسار ابنه "أحشويروش" الذي انتصر في إيران ومصر وما بين النهرين وساند الفينيقيون إلى أن انهزم في معركة "سلامين" أو "سلاميس" عام (449 ق.م) تاركا القيادة لصهره الذي قتل في معركة "بلاتيه" فانحطّت بذلك الدولة الفارسية.

مظاهر الحضارة الفارسية : اتّسعت الامبراطورية الفارسية حتى شملت كلّ إيران والسند وبلاد ما بين النهرين والساحل الفينيقي ومصر وكلّ آسيا الصغرى وشمالي اليونان فشملت بذلك شعوبا وحضارات شتّى.

أ- **الإدارة** : انقسمت المقاطعات إلى أكثر من عشرين "سَتْرَبيّة" أو "مَرزُبانات"، وعلى رأس كلّ منها "المرزبان" أو الحاكم المدني يعاونه حاكم عسكري، وهمها مراقَبان من طرف موظّف ثالث لقبه "عيون وآذان الملك" ووظيفته الحُؤول دون استقلال الحكّام عن السلطة المركزية.

ب- **الجيش** : نَظّم كلٌّ من قوروش "وابنه "قمبيز" الجيش على الطّريقة الأشورية الكلدانية، أمّا داريوس فقد عزّز العناصر الفارسية فيه، فأنشأ الحرس الملكي وفرقة الخالدين، ويعود سبب هذه التسمية إلى استقرار عددهم (عشرة آلاف هو عدد كل فرقة) لا يزيد ولا ينقص.

ت- **الديانة** : يعبد الفرس الإله "أَهورامَزْدا" فعُرفت ديانتهم باسم "المزدية"، واقتبسوا من بلاد ما بين النهرين الاعتقاد بوجود "الأرواح"، ولمّا برز المصلح "زَرادشْتَ" أعطاها مفهوم "التوحيد" ونقلها إلى مرحلة التطبيق.

الفنّ الفارسي : لقد ترك الفرس آثارا فنّية جديرة بالتقدير. صحيح أنهم اختلفوا عن جيرانهم بإهمالهم الهياكل واهتمامهم بالقصور والمقابر ولكن قد جادت عليهم طبيعتهم بالصّخر الصلب القادر على الصمود.

أ- **المقـابر** : وقـد اتخـدت شـكلا بسـيطا فـي البدايـة، ثـمّ مـا لبثـوا أن قلّـدوا الفراعنـة فنحتـوا قبـورهم فـي الشـواهق الصـخرية فتعـدّدت طبقـات المقبـرة، أمّـا عـن سـبب بنـاء المقـابر مرتفعـة علـى الأرض فهـو اعتقادهم بأنّ الجنّة تدنّس الأرض.

ب- **القصـور** : وقـد كانـت علـى نـوعين : الأوّل وقـد بُنِـيَ مـن الآجـر والثـاني مـن الحجـارة غرفهـا واسـعة وعالية.

العلـوم والآداب : أهمـل الفـرس الكتابـة واحتقـروا الأدب واللغـة، لكـنّ لمّـا أحسّـوا بالحاجـة إلـى التـدوين قبسـوا "المسـمارية" مـن بـلاد مـا بـين النهـرين، فلمّـا امتـدّت امبراطـوريتهم إلـى الغـرب اعتمـدوا الآراميـة كلغة دبلوماسية تفهمها أمم تلك الامبراطورية.

أمّـا العلـوم فكـان نصـيبها أكبـر ولكنّـه محـدود، فالكتابـات والنقـوش التـي وصـلت إلينـا تـتكلم عـن مجـوس ومنجّمـين وأطبّـاء أتـوا مـن الهنـد واليونـان وبابـل وغيرهـا مـن الأمـم العشـرين التـي ضـمّتها امبراطوريـة فارس فتضافرت جميعها لتُؤمِّن للفرس أسباب حضارتهم.